المحاضرة الرَّابعة: توجيهُ شيءٍ منَ العشرِ المتواتِرَةِ
- منْ سُورةِ الأنعام - (يتبع)

هذه هي المحاضرة الرَّابعة، ونستكمل فيها توجيه بعض المواضع من سورة الأنعام، والله المستَعانُ وعليه التُّكلان:

الموضع الثامن: قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ**﴾[الأنعام:61].

- محلُّ الخلاف هو كلمة (توفته).

- فقد قرأها حمزة فقط (تَوَفَّاهُ) بأَلِفٍ مُمَالةٍ.

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بالتَّاءِ (توَفَّته)[1].

- وحُجَّةُ مَن قرأ (تَوَفَّتْهُ) بتاء التَّأنيث؛ حملاً على معنى (الجماعة)، فالجماعةُ مُؤنَّثةٌ[2].

كما أنَّ في قراءتها بالتَّأنيث؛ حملاً على نظائرها، من قبيل قوله تعالى: (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ)[الانعام:34]، وقوله: (وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ)[الأعراف:101]، و: (إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ)[فصلت:14][3].

- ومن قرأ (تَوَفَّاهُ) دون تاءٍ؛ فإنَّها «تحتمل وجهين؛ أظهرهما:

أنه ماضٍ؛ وإنما حَذَفَ تاء التأنيث لوجهين، أحدهما: كونه تأنيثاً مجازياً، والثاني: الفصلُ بين الفعل وفاعله بالمفعول.

والثاني: أنه مضارع، وأصله: (تتوفاه) بتاءين، فحذفت إحداهما، على خلاف في أيتهما كـ(تَنَزَّلُ) وبابِه»[4].

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص356.

[2] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص254.

[3] يُنظر: أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج3، ص321.

[4] السمين الحلبي، الدر المصون، ج4، ص667.

ومثلها في التَّوجيه قوله تعالى: ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا﴾[الأنعام:71]؛ فإنَّها قُرِئت (اسْتَهْوَاهُ)[1].

الموضع التَّاسع: قوله تعالى: ﴿**قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ**﴾[الأنعام:64].

- محلُّ الخلاف هو كلمة (يُنجيكم).

- فقد قرأها الْكُوفِيُّونَ وَأَبُو جَعْفَر وَهِشَام [عن أبي عمرو] (يُنَجِّيكُمْ) مُشَدَّدًا.

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (يُنْجِيكُمْ) مُخَفَّفًا[2].

- وحُجَّةُ مَن قرأ (يُنَجِّيكم) بالتَّشديد؛ أنَّه ألحقها بنظيرتها في الآية قبلها، وهي قوله تعالى: (قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ)، فكان إلحاقُ اللَّفظ بنظيره أولى من المخالفة بينهما.

وحجَّة من قرا بالتَّخفيف كذلك قَوْله تعالى في الآية قبلها: (لَئِن أنجيتنا من هَذِه)، وَلم يقل (نَجَّيْتَنَا)[3].

فمن قرأ بالتَّشديد من (نَجَّى يُنَجِّي)، ومن قرأ بالتَّخفيف من (أنجَى يُنجِي)، وهما بمعنًى؛ إذ أصل الفعل (نَجَا)؛ فإذا أُريدَ تعديته إلى المفعول؛ تُوُسِّل إلى ذلك إمَّا بالهمزة وإمَّا بتضعيف العين.

قال أبو عليٍّ الفارسيِّ رحمه الله (ت:377هـ): «فإذا نُقِلَ الفعلُ؛ فَحُسْنُ نقلِهِ بالهمزة في (أَفْعَلَ)؛ كحُسنِ نقلِه بتضعيف العين[4]، ومثل ذلك: أفرحته وفرّحته، وأغرمته وغرّمته، وما أشبه ذلك. وفي التنزيل: (فأنجاه الله من النار)[العنكبوت:24]، (فأنجيناه والذين معه)[الأعراف:64]، وفيه: (ونجينا الذين آمنوا)[فصلت:18]، و: (لئن أنجيتنا من هذه)[يونس:22]، (فلما أنجاهم)[يونس:23].

فإذا جاء التنزيل باللغتين جميعا؛ تبينت من ذلك استواء القراءتين في الحسن»[5].

---

[1] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص435. قال الأزهريُّ رحمه الله: «ومعنى استهوته الشياطين: استَخَفَّتْهُ حتى هوى، أي: أسرع إلى ما دعت إليه، وهذا من هَوِيَ يَهوَى، لا مِن هوَى يهوَى» معاني القراءات، ج1، ص363.

[2] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص357.

[3] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص255.

[4] عَبَّر أبو عليٍّ رحمه الله هُنا بـ(النقل)، ومعناه (التعدية)، لأن الهمزة تُسمَّى (همزة التعدية)، و(همزة النقل)؛ لأنها تنقل الفعل من حال اللُّزوم إلى حال التَّعَدِّي.

[5] أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج3، ص322-323.

وقال مكيُّ بن أبي طالبٍ رحمه الله (ت:437هـ): «واللُّغتان في القرآن إجماعٌ؛ قال الله ﷻ: (فَأَنْجَاهُ الله من النَّار)[العنكبوت:24]، وقال: (وإذ انْجَيْنَاكُم)[الأعراف:141]، وقال: (فَنَجَّيْنَاهُ ومن معه)[يونس:73]، وهما في القرآن كثيرٌ، فالقراءتان متعادلتان، غير أنَّ التَّشديد فيه معنى التَّكرير للفعل، على معنى (نجاةً بعد نجاةٍ)»[1].

ومثلها في التَّوجيه قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[الأنعام:68]؛ فإنها قُرِئت كذلك (يُنَسِّيَنَّكَ)[2].

الموضع العاشر: قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾[الأنعام:74].

- محلُّ الخلاف هو كلمة (آزر).
- فقد قرأها يعقوب فقط (آَزَرُ) بالرَّفع.

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (آَزَرَ) بفتحةٍ[3].

- وحُجَّةُ مَن قرأ (آَزَرُ) بالرَّفع؛ أنَّه مُنادًى حُذِفَ منه حرف النِّداء، والتَّقديرُ: (يا آزرُ)، فيُبنى على الضَّمِّ، لأنَّهُ منادًى عَلَمٌ؛ وهو ممنوعٌ من الصَّرف للعلميَّة والعُجمة، فيكونُ مثل قوله تعالى: (يُوسُفُ أعرضْ عن هذا)[يوسف:29][4].

ويُؤيِّدُ كونه علمًا محذوف حرف النِّداءِ؛ أنَّ الآية في مُصحف أُبَيٍّ ﷺ: (يَا آزَرُ [بِحَرْفِ النِّدَاءِ] اتَّخَذْتَ أَصْنَامًا [بِالْفِعْلِ الْمَاضِي])[5].

قال ابنُ عاشورٍ رحمه الله (ت:1393هـ=1973م): «وَهَذَا يَكُونُ ذِكْرُ اسْمِهِ حِكَايَةً لِخِطَابِ إِبْرَاهِيمَ إِيَّاهُ خِطَابَ غِلْظَةٍ، فَذَلِكَ مُقْتَضَى ذِكْرِ اسْمِهِ الْعَلَمِ»[6].

---

[1] مكي، الكشف، ج1، ص436.

[2] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص256.

[3] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص259.

[4] يُنظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ج4، ص679.

[5] يُنظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج4، ص561.

[6] ابن عاشور، التحرير والتَّنوير، ج7، ص312.

– وحُجَّةُ من قرأ (آزرَ) بفتحةٍ؛ أنَّه جعلهُ عطفَ بيانٍ، أو بدلاً من كلمة (أبيه) قبلها، وجُرَّ بالفتحةِ لأنَّه ممنوعٌ من الصَّرف كما سبق؛ هذا على وجه (العلَميَّةِ).

ويجوزُ أن يكون نعتا بمعنى (المخطئِ والمعوجِّ، والمزورِّ والمنحرف)؛ لأنَّ اسمَ أبي إبراهيم عليه السلام: تارح، فيكون (آزر) وصفا له، والتقدير إذ ذاك: (وإذ قال إبراهيم لأبيه المخطئِ أو الزائغ)، ومنعه من الصرف على هذا، للوصفيَّة ووزن الفعل. قال ابنُ عطيَّة رحمه الله (ت:542هـ): «ويصح مع هذا أن يكون (آزَرَ) اسم أبي إبراهيم، ويصح أن يكون بمعنى: المعوج والمخطئ»[1].

وقال ابنُ جريرٍ رحمه الله (ت:310هـ) في تقرير هذين الوجهين النحويين: «وإذْ كان ذلك هو الصواب من القراءة، وكان غير جائز أن يكون منصوبًا بالفعل الذي بعد حرف الاستفهام؛ صحَّ لك فتحه من أحد وجهين:

إما أن يكون اسمًا لأبي إبراهيم صلوات الله عليه وعلى جميع أنبيائه ورسله، فيكون في موضع خفض ردًّا على (الأب)، ولكنه فَتَحَ؛ لما ذكرت من أنه لما كان اسمًا أعجميًّا ترك إجراؤه ففتح، كما تفعل العرب في أسماء العجم.

أو يكون نعتًا له، فيكون أيضًا خفضًا بمعنى تكرير اللام عليه، ولكنه لما خرج مخرج (أحمر، وأسود) ترك إجراؤه، وفعل به كما يفعل بأشكاله. فيكون تأويل الكلام حينئذ: وإذ قال إبراهيم لأبيه الزائغ: أتتخذ أصنامًا آلهة»[2].

الموضع الحادي عشر: قوله تعالى: ﴿**وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ**﴾[الأنعام:83].

– محلُّ الخلاف هو كلمة (درجات).

– فقد قرأها الكوفيون ويعقوب (درجاتٍ) بالتَّنوين.

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (دَرَجَاتِ) بكسرةٍ واحدةٍ على الإضافةِ[3].

---

[1] ابن عطية، المحرر الوجيز، ج2، ص310.

[2] ابن جرير، جامع البيان، ج11، ص468.

[3] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص359.

– وحُجَّةُ مَن قرأ (دَرجاتٍ) بالتَّنوين؛ أنَّ المرفوعَ هو الإنسانُ نفسه، كما بيَّن ذلك ربُّ العزَّة والجلال في مواطن من القرآن، فَجعل الْمَرْفُوع هُوَ الْإِنْسَان، وَبَيَّن فضلَ من أحب أَن يفضله بِأَن يرفعهُ فَقَالَ: (يرفع الله الَّذين آمنُوا مِنْكُم والذين أوتوا العلم درجاتٍ)، وَقَالَ: (وَفَضَّلَ الله الْمُجَاهدين على القاعدين أجرا عَظِيما درجاتٍ منه)؛ فجعلهم هم المرفوعين دون الدَّرَجَات. وَفِي الْآيَة تَقْدِيم وَتَأْخِير، والْمَعْنى: (نرفع من نشَاء دَرَجَاتٍ)[1].

وأمَّا أوجه إعراب (دَرَجاتٍ) على هذا؛ فإنَّها «منصوبة على أحد أربعة أوجه: إما مفعولا ثانيا، وإما بدلا، وإما حالا، وإمَّا تمييزا»[2]. وزادَ ابنُ عطيَّة رحمه الله (ت:542هـ) وجهًا خامسًا هو النَّصبُ على الظَّرفيَّة.

قال أبو حيَّانَ رحمه الله (ت:745هـ) عن (وجه النصب على المفعوليَّة): «وَنَصَبُوا الْمُنَوَّنَ [دَرَجَاتٍ] عَلَى الظَّرْفِ، أَوْ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ ثَانٍ، وَيَحْتَاجُ هَذَا الْقَوْلُ إِلَى تَضْمِينِ (نَرْفَعُ) مَعْنَى مَا يُعَدَّى إِلَى اثْنَيْنِ؛ أَيْ: نُعْطِي مَنْ نَشَاءُ دَرَجَاتٍ»[3].

وقال ابنُ عاشورٍ رحمه الله (ت:1393هـ=1973م) عن (وجه التمييز): «وَقَرَأَهُ الْبَقِيَّةُ بِتَنْوِينِ (دَرَجاتٍ)، فَيَكُونُ تَمْيِيزًا لِنِسْبَةِ الرَّفْعِ، بِاعْتِبَارِ كَوْنِ الرَّفْعِ مَجَازًا فِي التَّفْضِيلِ. وَالدَّرَجَاتِ مَجَازًا فِي الْفَضَائِلِ الْمُتَفَاوِتَةِ»[4].

– وحجَّة من قرأ (درجاتِ من) بالكسر على الإضافة؛ أنَّ الرَّفع واقعٌ للدرجات، بدليل ما ورد في الأثر عند الدعاء للميت: (وارفع درجته في المهديين)، ولم يَرِدْ (وارفعه)[5].

والَّذي يُمكنُ أن يُقال ههنا؛ أنَّ أصل الرفع في الأجسام والأمور الماديَّة، ثُمَّ يُستعارُ لارتفاع المراتب والمنازل المعنويَّة[6]؛ فقراءةُ التنوين في (دَرَجَاتٍ)، تقوي أنَّ المراد الماديَّاتُ، وقراءةُ الإضافة تُقوِّي أنَّ المرادَ المعنويَّات. قال ابن جريرٍ رحمه الله (ت:310هـ): «و(الدرجات) جمع (درجة)، وهي المرتبة. وأصل ذلك مراقي السُّلَّم ودرَجُه، ثم تستعمل في ارتفاع المنازل والمراتب.

---

[1] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص258.

[2] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص144.

[3] أبو حيان، البحر المحيط، ج4، ص573.

[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص336.

[5] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص259. و: السمين الحلبي، الدر المصون، ج5، ص26.

[6] يُنظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج2، ص316.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: هما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القرأة، متقارب معناهما؛ وذلك أن من رفعت درجته، فقد رفع في الدرج؛ ومن رفع في الدرج، فقد رفعت درجته؛ فبأيَّتِهما قرأ القارئ فمصيبٌ الصوابَ في ذلك»[1].

الموضع الثَّاني عشر: قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ**﴾[الأنعام:98][2].

– محلُّ الخلاف هو كلمة (مستقر).

– فقد قرأها ابنُ كثير وأبو عمرو وروحٌ (عن يعقوب) (مَسْتَقِرٌّ) بكسر القاف.

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (مُسْتَقَرٌّ) بفتحها[3].

– وحُجَّةُ مَن قرأ (مُسْتَقِرٌّ) بكسر القاف؛ على أنَّه اسمُ فاعلٍ، فجعل المعنى: «(فمنكم مُسْتَقِرٌّ، ومنكم مستودَعٌ)، تَقول: قَرَّ الشَّيْء يَقَرُّ، وَاسْتَقَرَّ يسْتَقِرُّ، بِمَعْنى وَاحِد. وحجتهم ذكرهَا اليزيدي فَقَالَ: (فمستقِرٌّ) فِي الرَّحِم؛ يَعْنِي الْوَلَد، (ومُستودَعٌ) فِي أصلاب الرِّجَال، كَمَا تَقول: هَذَا ولد مُسْتَقر فِي رحم أمه، وَأَنا مُسْتَقر فِي مَكَان كَذَا. وَعَن الْحسن الْبَصْرِيّ قَالَ: مُسْتَقِرٌّ فِي الْقَبْر، ومُستَوْدَعٌ فِي الدُّنْيَا يُوشك أَن يلْحق بِصَاحِبِهِ. قَالَ الزّجاج: وَجَائِز أَن يكون (فمُسْتَقِرٌّ)

---

[1] ابن جرير، جامع البيان، ج11، ص505.

[2] قال ابنُ جريرٍ رحمه الله في معنى الآية: «وأولى التأويلات في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله جل ثناؤه عمّ بقوله: "فمستقر ومستودع"، كلَّ خلقه الذي أنشأ من نفس واحدة، مستقرًّا ومستودعًا، ولم يخصص من ذلك معنى دون معنى. ولا شك أنّ من بني آدم مستقرًّا في الرحم، ومستودعًا في الصلب، ومنهم من هو مستقر على ظهر الأرض أو بطنها، ومستودع في أصلاب الرجال، ومنهم مستقر في القبر، مستودع على ظهر الأرض. فكلٌّ "مستقر" أو "مستودع" بمعنى من هذه المعاني، فداخل في عموم قوله: "فمستقر ومستودع" ومراد به، إلا أن يأتي خبرٌ يجب التسليم له بأنه معنيٌّ به معنى دون معنى، وخاص دون عام» جامع البيان، ج11، ص571.

وقال ابنُ عطيَّةَ رحمه الله: «والذي يقتضيه النظر؛ أن ابن آدم هو (مستودع) في ظهر أبيه وليس بمستقر فيه استقرارا مطلقا، لأنه ينتقل لا محالة، ثم ينتقل إلى الرحم، ثم ينتقل إلى القبر، ثم ينتقل إلى المحشر، ثم ينتقل إلى الجنة أو النار، فيستقر في أحدهما استقرارا مطلقا، وليس فيها (مستودع) لأنه لا نقلة له بعد، وهو في كل رتبة متوسطة بين هذين الظرفين (مستقر) بالإضافة إلى التي قبلها، و(مستودع) بالإضافة إلى التي بعدها، لأن لفظ (الوديعة) يقتضي فيها نقلة ولا بد» المحرر الوجيز، ج2، ص327. ويُنظر كذلك: أبو حيان، البحر المحيط، ج4، ص596.

[3] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص260.

أَي: فمنكم مُسْتَقِرٌّ فِي الْأَحْيَاء، ومنكم مستَوْدَعٌ فِي الثرى. فَجعل أَبُو عَمْرو (المستقِرَّ) فَاعِلًا، و(المستَوْدَعَ) مَفْعُولًا»[1].

– وحُجَّة من قرأ (فَمُسْتَقَرٌّ) بفتح القاف؛ أَنَّهُم «جَعَلُوهُ مَكَانًا؛ أَيْ مَوْضِعَ اسْتِقْرَارٍ وَمَوْضِعَ اسْتِيدَاعٍ. أَوْ مَصْدَرًا؛ أَيْ: فَاسْتِقْرَارٌ وَاسْتِيدَاعٌ، وَلَا يَكُونُ (مُسْتَقَرٌّ) اسْمَ مَفْعُولٍ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَعَدَّى فِعْلُهُ فَيُبْنَى مِنْهُ اسْمُ مَفْعُولٍ»[2].

قال ابن عاشورٍ رحمه الله (ت:1393هـ=1973م): «فَعَلَى قِرَاءَةِ فَتْحِ الْقَافِ [فمُستقَرٌّ]؛ يَكُونُ مَصْدَرًا مِيمِيًّا، (ومُسْتَوْدَعٌ) كَذَلِكَ، وَرَفْعُهُمَا عَلَى أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ حُذِفَ خَبَرُهُ، تَقْدِيرُهُ: لَكُمْ أَوْ مِنْكُمْ، أَوْ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ لِمُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: فَأَنْتُمْ مُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ. وَالْوَصْفُ بِالْمَصْدَرِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الْحَاصِلِ بِهِ، أَيْ فَتَفَرَّعَ عَنْ إِنْشَائِكُمُ اسْتِقْرَارٌ وَاسْتِيدَاعٌ، أَيْ لَكُمْ»[3].

أو على أنَّه اسمُ مفعول وقع في مُقابلة (مُستَودَع)؛ بحجَّة «إِجْمَاع الْجَمِيع على فتح الدَّال فِي (مستودَعٌ) على معنى: أَن الله استودعه، فَكَذَلِك (مُسْتَقَرٌّ) موجه إِلَى أَن الله استقره فِي مقره فَهُوَ مُسْتَقر، كَمَا هُوَ مستودع فِي مستودعه. وَقَوله ﷻ: (وَيعلم مستقرها ومستودعها) يشْهد لِلْفَتْحِ. والوجهان يتداخلان؛ لِأَن الله إِذا أَقَرَّهُ اسْتَقَرَّ، وَلَا شكّ أَنه لَا يسْتَقرُّ حَتَّى يُقِرَّهُ، فَهُوَ مفعول وفاعل»[4].

الموضع الثَّالث عشر: قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ**﴾[الأنعام:100].

– محلُّ الخلاف هو كلمة (وخرقوا)[5].

---

[1] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص263.

[2] أبو حيان، البحر المحيط، ج4، ص595.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص395-396.

[4] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص263.

[5] معنى (خرقوا) اختلقوا وافتروا وكذبوا. يُنظر: الأزهري، معاني القراءات، ج1، ص376. و: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص263. قال الزمخشري رحمه الله: «وسئل الحسن عنه فقال: كلمة عربية كانت العرب تقولها: كان الرجل إذا كذب كذبة في نادي القوم؛ يقول له بعضهم: قد خرقها والله. ويجوز أن يكون من خرق الثوب إذا شقه، أي: اشتقوا له بنين وبنات» الكشاف، ج2، ص53.

– فقد قرأها نافعٌ وأبو جعفر (وَخَرَّقُوا) بتشديد الرَّاء.

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (وَخَرَقُوا) بتخفيفها[1].

– وحُجَّةُ مَن قرأ (خَرَّقُوا) بالتَّشديد؛ فعلى معنى التَّكثير؛ والتَّقدير أنَّهم بالغوا في اختلاق الإفك على الله ﷻ وأكثروا في الافتراء عليه ﷻ، من نسبةِ البنين والبنات؛ فالمشركُون جعلوا الملائكة بنات الله، واليهود جعلوا عزير ابن الله، والنَّصارى جعلت المسيح ابن الله، تعالى الله عمَّا يقولون علوًّا كبيرًا[2].

ولأنَّ التَّكثير هو المناسبُ للجمع في (بنين وبناتٍ)[3].

– وحُجَّة من قرأ (خَرَقُوا) بالتَّخفيف؛ فعلى الأصل، ولأنَّ التخفيف مُفيدٌ للقليل والكثير[4].

الموضع الرَّابع عشر: قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾[الأنعام:105].

– محلُّ الخلاف هو كلمة (درست).

– فقد قرأها ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو (دَارَسْتَ) بألِفٍ بعد الدَّال.

وقرأها ابنُ عامرٍ ويعقوب (دَرَسَتْ) بغير ألفٍ وفتح السين وإسكان التاءِ.

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (دَرَسْتَ) بإسكان السين وفتح التاء[5].

– وحُجَّةُ مَن قرأ (دَارَسْتَ) من المفاعلة، على معنى: دارَسْتَ غَيرك يا محمد من أهل الكتاب وغيرهم، وذاكرتهم وقارأتهم، وتعلَّمت منهم، ويُقوِّي هذا قول المشركين عن القرآن: (إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون)[الفرقان:4]، وقوله ﷻ: (وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا)[الفرقان:5][6].

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص361.

[2] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص443. و: المهدوي، شرح الهداية، ص286.

[3] يُنظر: الزمخشري، الكشاف، ج2، ص53.

[4] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص443.

[5] يُنظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص261.

[6] يُنظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص264. و: أبو علي الفارسي، الحجة، ج3، ص374.

– ومن قرأ (دَرَسْتَ)؛ على معنى أنَّ الخطاب للنبيِّ ﷺ؛ أي: قرأت كتب أهل الكتاب، وتعلمت من يهود[1]. ويُؤيده أنها في قراءة أبي وابن مسعودٍ رضي الله عنهما: (وليقولوا دَرَسَ) أي محمدٌ ﷺ[2].

– ومن قرأ (دَرَسَتْ)؛ فعلى معنى: مُحِيت وذهبت من قولهم: درس المنزل إذا ذهبت آثاره ومعالمه[3]. فإسنادُ الفعل فيه إلى الآيات، «كأنهم أشاروا إلى أنها ترددت على أسماعهم حتى بليت في نفوسهم وامحت»[4].

أو على معنى: «درَسَتْ هَذِهِ الْأَخْبَار الَّتِي تتلوها علينا، أَي مَضَت وامحت»[5]، ويُؤيِّده قول الله ﷻ: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)[النحل:24][6].

---

[1] يُنظر: الأزهري، معاني القراءات، ج1، ص377.

[2] يُنظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج4، ص608.

[3] يُنظر: ابن خالويه، الحجة، ص107.

[4] ابن عطية، المحرر الوجيز، ج2، ص331.

[5] ابن زنجلة، حجة القراءات، ص265.

[6] يُنظر: مكي، الكشف، ج1، ص444.